

سلوك إيذاء الذات كمؤشر تنبؤي لظهور الأفكار الانتحارية لدى المراهقين Self-harm behavior as a predictive factor of suicidal thoughts in adolescents

د. اومليلي حميد¹، د. دعيش محمد أمين²

¹ جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، مخبر البحث في الاضطرابات الاجتاجية في النمو والتوحد

oumelili.hamid@live.fr

² جامعة محمد لمين دباغين سطيف 2 (الجزائر)، مخبر علم النفس المرضي وعلم النفس العصبي

daichemed@gmail.com

تاريخ النشر: 2022-12-31

تاريخ القبول: 2022-12-18

تاريخ الاستلام: 2022-10-15

ملخص:

حاولت هذه الورقة الإجابة على تساؤل مفاده: هل يمكن التنبؤ بالسلوك الانتحاري اعتمادا على تظاهرات مرضية لدى الأفراد المعرضين لذلك؟ أو تحديدا هل يمكن اعتبار سلوك إيذاء الذات كعامل خطر لظهور الأفكار الانتحارية لدى المراهقين؟ وللإجابة على هذا الأخير تم الاعتماد على المنهج المقارن ذو الأثر الرجعي -retrospective causal-comparative؛ والذي هدفنا من خلاله إلى المقارنة بين مجموعتي المراهقين الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار والمراهقين الذين يمتلكون أفكارا قليلة حوله استنادا على الفروقات بينهما في شدة سلوك إيذاء الذات، أين توزعت المجموعتين على عينة قوامها 88 مراهقا، موظفين الطرق التنبؤية الحديثة المتمثلة في الانحدار اللوجستي ثنائي الحدود binary logistic regression، حيث أسفرت النتائج إلى أن تقاوم سلوك إيذاء الذات يعتبر كمؤشر أو كعامل خطر لظهور أفكار انتحارية جدية، بالرغم من ضعف القوة التنبؤية للنموذج اللوجستي المتحصل عليه، والذي قد يعود إلى أن سلوك إيذاء الذات غير كاف لوحده للتنبؤ بظهور التفكير الانتحاري، وإنما ظهور هذا الأخير يرجع إلى تفاعل عدة عوامل أخرى يمكن من خلالها وضع نموذجا كلي شامل قادرا على أن نفهم التفكير الانتحاري.

الكلمات المفتاحية: إيذاء الذات، التفكير الانتحاري، المراهقة، نموذج تنبؤي.

Abstract:

This paper tried to answer the question: Can suicidal behavior be predicted based on Symptoms Among At-Risk Individuals?? Or specifically, can self-harm behavior be considered a risk factor for the emergence of suicidal thoughts among adolescents? The study is based on a retrospective comparative method to compare between a group of adolescents with serious ideas about suicide and adolescents who have few ideas about it; based on their differences in the severity of self-harm behavior, with a sample of 88 adolescents, Using modern predictive methods of binary logistic regression, The results indicated that the aggravated of self-harm behavior was seen as an indicator or a risk factor for the emergence of serious suicidal thoughts, despite the weak predictive strength of the logistical model obtained, which may be due to the fact that self-harm behavior alone is insufficient to predict the emergence of suicidal thinking, but rather the emergence of the latter due to the interaction of several other factors through which a comprehensive holistic model can be developed capable of understanding suicidal thinking.

Keywords :Self-harm, Suicidal thoughts, Adolescent, predictive model.

*المؤلف المراسل.

1- مقدمة / إشكالية :

تشير عديد الدراسات أن سلوكيات إيذاء الذات في تزايد مستمر عند المراهقين، هذا التزايد تفرضه احتمالات ترتبط بالسياق السوسيوثقافي للفرد وكذا التوظيفات النفسية المرضية، ويعتبر المراهقون الفئة الأكثر تمظهرا لسلوكيات إيذاء الذات، إذ تشير الإحصائيات أن 14 إلى 21 % من المراهقين يؤذون أنفسهم مرة واحدة على الأقل في حياتهم و 25 % آذوا أنفسهم بشكل متكرر (tina hu, 2018 , p 196)، فعلى مستوى التطور السيكو اجتماعي تعتبر فترة المراهقة مرحلة ضاغطة وفرصة لإرسان الشخصية من خلال مظاهر اثبات الذات وفرض سيطرتها ، لذا تعتبر الذات بعدا ادراكيا مميزا للمراهق والتي يصل من خلالها إلى التوازن و مفهمة الواقع (غوافرية رشيدة، 2019، ص 65)، فالمراهقون الذين يعانون من إيذاء الذات لهم صورة جد مشوهة عن ذاتهم لذا لديهم ميول لإيذائها بهدف التقليل من حدة القلق لديهم، فحسب Tursz ; Marcelli ; Frappier ; إيذاء الذات هو سلوك عدائي ذاتي اصله الاندفاعية أين يكون التفريغ الحركي هو استجابة سريعة وفورية لحالة صراعية وضاغطة أو محبطة ، أين يهاجم المراهق جسمه بطريقة عنيفة أو كامنة فيتعرض الجسم وأجزاء منه كالذراع والجلد للكي أو الجرح (Fanny Chabanel et all , 2011, p 14). غير أن تناول إيذاء الذات ليس بأمر الهين والبسيط فهو في الواقع يغطي العديد من الحقائق الاكلينيكية من البتر الوهمي عند الذهاني إلى العض عند المتخلف الذهنيا إلى قضم الأضافر والوشم عند المراهق فيشكل الجسد بذلك تمفصلا وموضوعا للممارسة والتعبير. ومن خلاله يعتبر Philippe Jeammet إيذاء الذات كمحاولة لتمثيل أسباب العنف خلال مرحلة المراهقة، أي الحاجة المتناقضة للانفصال عن جسد الأم والحاجات المرتبطة بالتعلق الطفلي والتشويه يترجم مدى صعوبة الانفصال والتفرد. وبهذا يكون الجسد حجر الزاوية للمراهق والتمفصل الذي من خلاله يواجه التوترات ودليل للانفصال عن الآخر ووسيلة لعزل الذات، وتشويه هذه الأخيرة هو تعريف للهوية من خلال إرساء حدود الذات (Isabelle Courouan, 2014, p 49) . وعليه لم يعد ينظر للمراهقة كما يري الدليل الطبي التشريحي

EMC كمرحلة عمرية انتقالية، بل حتمية عمل نفسي معقد ذو طابع صراعي متناقض، يتمثل في استدخال ضغوطات والتزامات عديدة داخلية ابتداء من تلك المتعلقة بالجسد (فضال نادية، 2021، ص 901).

وما يجب التنويه اليه في ظل ما سبق هو كرونولوجية تطور سلوك إيذاء الذات فمن الأسباب إلى النتائج يرتبط سلوك الإيذاء بعدد المتغيرات، لعل أهمها المحاولات الإنتحارية التي تعد كذلك من المواضيع الهامة والتي تستدعي الدراسة في مرحلة المراهقة. إذ يشترك الانتحار وإيذاء الذات في نفس عوامل الخطر كما تشير إليه النماذج التكاملية ضمن المقاربات الادماجية، فسلوك إيذاء الذات ما هو إلا بوابة لاكتساب القدرة على الانتحار. ومن خلال ما تم تناوله في مرجعيات سابقة أظهرت ارتباط السلوكات الانتحارية بظاهرة إيذاء الذات واعتبرت هذه الأخيرة بأنها سلوكات شبه انتحارية، وهذا ما ورد كذلك في الدليل التشخيصي والاحصائي للاضطرابات العقلية DSM5، فعرفت فيروز مهران Mehran السلوكات الشبه انتحارية، بالسلوكات العمدية، المؤذية للذات، التي تهدف إلى الإصابة الجسدية الخطيرة. (Mehran, 2006, p22)

ومن بين أهم الدراسات التي علفت على هذا الموضوع دراسة (Stanely et all, 2001, P420)، ودراسة (Skandrani et all, 2008, 478) حيث أفردتا أن سلوكات إيذاء الذات المتكررة، هي سلوكات شبه إنتحارية، ترفع الخطر إلى الانتحار الفعلي ويمتاز أفرادها بالاكتئاب الحاد والقلق الشديد عن باقي الأفراد . وفي

الإشارة إلى الارتباط بين سلوك إيذاء الذات والانتحار فإن المفحوصين ذوي النمط الحدي فيربطهم تاريخ حافل مع سلوكات إيذاء الذات والعدوانية، ويميزهم ارتفاع نسبة الانتحار عن باقي المفحوصين الذين لا يظهرون سلوكات إيذاء الذات.

وبالرجوع إلى خصوصية المجتمع الجزائري فإن السلوك الانتحاري خاصة بين المراهقين والشباب يظل مصدر قلق مجتمعي، في ظل ارتفاع مظاهر العنف، كما يشير لذلك البروفيسور بن إسماعيل فهي الفئة الأكثر اقبالا على الانتحار باعتبارها فئة هشة قابلة للتعرض لآثار التحولات الاجتماعية التي تؤثر في الهوية (معوشة عبد الحفيظ، 2017، ص 261)، فعدد المتغيرات تعتبر كعوامل مساهمة في الاتجاه نحو السلوك الانتحاري، قد يكون بينها سلوك إيذاء الذات.

من خلال الطرح السابق فإن التراث النظري يوحي بوجود ارتباط بين سلوك إيذاء الذات واتجاه المراهق للانتحار، وعلى إثره تحاول الدراسة الحالية تبني تصور نموذجي تنبئي للانتحار ارتكازا على سلوكيات إيذاء الذات التي تكون كعوامل خطر مساهمة في التفكير الانتحاري والاتجاه نحوه لدى عينة الدراسة، ما يثير التساؤل التالي:

هل يمكن اعتبار سلوك إيذاء الذات كعامل خطر ينبيئ بظهور الأفكار الانتحارية لدى المراهقين؟

2- أهمية الدراسة:

- تبنت هذه الدراسة النموذج التنبؤي بعوامل خطر السلوك الانتحاري وعليه فإن مكن الأهمية يشير إلى البعد الوقائي لتفادي السلوكات الانتحارية في ظل تنامي الظاهرة في المجتمع الجزائري وسط انتشارية عوامل الخطر المتعددة المظاهر.
- اهتمت هذه الدراسة بتوظيف الطرق التنبؤية الحديثة المتمثلة في الانحدار اللوجستي ثنائي الحدود ضمن الاعتماد على المنهج المقارن ذو الأثر الرجعي، وعليه تكمن الأهمية في اعتماد قوة الدلالة الإحصائية في التنبؤ ضمن التفسيرات العيادية.

3- أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى التنبؤ بعوامل الخطر -سلوك إيذاء الذات- المساهمة في التفكير والمحاولة الانتحارية لدى المراهقين، وذلك من خلال المقارنة بين مجموعة من المراهقين الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار ومجموعة أخرى مؤشرات تفكيرها حول السلوك الانتحاري ضعيفة وهذا استنادا على الفروقات بينهما في شدة سلوك إيذاء الذات.

4- التعريف الإجرائي لمفاهيم الدراسة:

- 4-1- إيذاء الذات: يقصد به مجمل السلوكيات مهما كان شكلها، والتي تستهدف إلحاق الأذى بذات الفرد. وهي في الدراسة الدرجات التي يتحصل عليها المراهق في مقياس تشخيص سلوك إيذاء الذات الذي زينب محمود شقير، أين يتكون هذا المقياس من أربعة محاور يتوزع كل محور منها إلى 13 بنداً، الإيذاء الجسدي، الإيذاء المعنوي، إهمال الذات، حرمان الذات، حيث يمكن أن تستخدم هذه المحاور بشكل مستقل أو يتم اعتبارها نسقا واحد يقاس من خلال سلوك إيذاء الذات بشكل كلي كما هو الحال في هذه الدراسة.

4-2- التفكير الانتحاري: يقصد به نمط التفكير المؤدي بالفرد إلى المحاولة الانتحارية. وهو مجمل الدرجات ضمن مقياس التفكير الانتحاري المتفرع من قائمة تقدير الشخصية والمعد من طرف Morey 1991 ، حيث يتوزع هذا المقياس على 12 بنداً يتم الإجابة عليه وفق سلم من أربعة بدائل (لا، قليلاً، كثيراً، دائماً).
5-الدراسات السابقة:

-دراسة المومني وشواشرة (2013): هدفت إلى التعرف على العلاقة بين سلوك إيذاء الذات والأفكار اللاعقلانية لدى نزلاء مراكز الإصلاح والتأهيل في الأردن، حيث أجريت الدراسة على عينة مكونة من (57) نزلياً من المؤيدين لأنفسهم، و(58) نزلياً من غير المؤيدين لأنفسهم، وقد استخدم الباحثان المنهج الوصفي التحليلي وتم تطبيق مقياس الاتجاهات اللاعقلانية الذي طوره كلاجس (Klages,1989) ترجمه من الألمانية جرادات (2006)، توصلت الدراسة إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية على بعدي: تقييم الذات السلبي، والاعتمادية كما توصلت إلى أن نسبة النزلاء المؤيدين لأنفسهم ولديهم مستوى مرتفع من التفكير اللاعقلاني كانت (64.9%) في حين كانت نسبة النزلاء غير المؤيدين لأنفسهم ولديهم مستوى تفكير لاعقلاني مرتفعاً (37.9%) وقد تضمنت الدراسة الإرشادات العلاجية المناسبة.

- دراسة معوشة عبد الحفيظ (2017): هدفت الدراسة لدراسة متغيري الاعتمادية على النيكوتين كعامل خطر والميل الانتحاري عند الشباب الجزائري. اعتمد الباحث على المنهج الوصفي الارتباطي لدراسة العلاقة بين متغيرات الدراسة ومن خلال بناء أداتي الاعتمادية على النيكوتين وكذا الميل الانتحاري وتطبيقها على عينة بلغت 409 شاب وشابة خلصت الدراسة إلى أن للمدخنين ميل انتحاري أكثر من غير المدخنين، وأنه كلما زادت اعتمادية الشباب للنيكوتين كلما زادت ميولهم الانتحارية.
الدراسات الأجنبية:

-دراسة (Mojahed A, Rajabi M, Khanjani S, Basharpour S, 2018) بعنوان (التنبؤ بسلوك الإصابات الذاتية لدى الرجال الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية بناءً على أعراضهم الشخصية الحدية والأكسيتيميا): أجريت الدراسة الحالية بهدف تحديد دور أعراض الشخصية الحدية والأكسيتيميا في توقع سلوكيات إيذاء النفس لدى الأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية. يشمل مجتمع الدراسة الإحصائي جميع الرجال الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية، في إشارة إلى القسم النفسي في مستشفى الإمام سجاد (AS) في طهران. تم اختيار ما مجموعه 94 شخصاً عن طريق أخذ عينات غير محتملة وطلب منهم إكمال الاستيعاب الذاتي المتعمد وأعراض الشخصية الحدية واستبيانات الأكسيتيميا. تم تحليل البيانات باستخدام معامل ارتباط بيرسون وتحليل الانحدار المتعدد بواسطة برنامج SPSS-18. أظهرت النتائج أن سلوكيات إيذاء النفس لها علاقة إيجابية مع النتيجة الإجمالية لأعراض الشخصية الحدية، واليأس، والاندفاع، والانفصام المرتبط بالضغط بالإضافة إلى الأعراض الارتبابية، والنتيجة الإجمالية لحدوث الالتهاب، وصعوبة في تحديد، وصعوبة في وصف الشعور، وأسلوب التفكير التوجه الخارجي. كما أظهرت نتائج تحليل الانحدار أن 15% من التباين في سلوكيات إيذاء النفس تم تفسيرها من خلال أعراض الشخصية الحدية و 21% من تباينها تم تفسيره بواسطة الأكسيتيميا. وخلصت الدراسة إلى أن أعراض الشخصية الحدية والأكسيتيميا يمكن أن تلعب دوراً في سلوكيات إيذاء الذات للأشخاص الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية.

-دراسة (Tidsskr Nor Laegeforen , 2009) بعنوان: إيذاء الذات واضطرابات الشخصية، الغرض من هذه الدراسة هو إعطاء لمحة عامة عن إيذاء النفس غير الانتحاري في مرضى اضطرابات الشخصية: توصلت الدراسة إلى النتائج التالية: يرتبط إيذاء النفس في المرضى الذين يعانون من اضطرابات الشخصية بسمات الشخصية الحدية. أفاد ما يصل إلى 70٪ من المرضى الذين يعانون من اضطرابات الشخصية الحدية بإيذاء الذات غير انتحاري. إيذاء النفس غير الانتحاري هو أحد عوامل الخطر للانتحار. يتطور اضطراب الشخصية الحدية بسبب التفاعل بين الضعف الجيني والتربية المؤلمة وغير الآمنة. غالبًا ما يتأثر المرضى بالمشاعر السلبية الشديدة وقدرتهم المنخفضة على تنظيم هذه الحالات والتعامل معها في المواقف الشخصية. يمكن أن يؤدي إيذاء النفس إلى تخفيف الألم الداخلي المرتبط بسوء التنظيم العاطفي على المدى القصير. يظهر العلاج السلوكي الجدلي والعلاج القائم على العقلية لتقليل انتشار إيذاء النفس في المرضى الذين يعانون من اضطراب الشخصية الحدية. يجب استخدام الإحالة الحادة للعلاج الداخلي فقط في الأزمات التي لا يمكن معالجتها في العلاج الخارجي. يمكن للممارس العام العادي أن يعمل كرقم ارتباط ثابت ويساهم في التنظيم الذاتي. وتخلص الدراسة إلى أنه ينبغي إيلاء المزيد من الاهتمام لإيذاء النفس غير الانتحاري في المرضى الذين يعانون من اضطرابات في الشخصية.

6- **منهج الدراسة:** تم الاعتماد في هذه الدراسة على المنهج العلي المقارن ذو الأثر الرجعي retrospective causal-comparative، ويستعمل هذا التصميم عند محاولة الباحث التحقيق في مسألة ما، ويكون الحدث قد جرى وانتهى (L, Mills et all.2006)، ففي دراستنا هذه نحاول المقارنة بين مجموعتي الذين لديهم أفكار قليلة حول السلوك الانتحاري والذين يمتلكون أفكارا جادة حوله اعتمادا على سلوك إيذاء الذات كمتغير كمنبئ لذلك

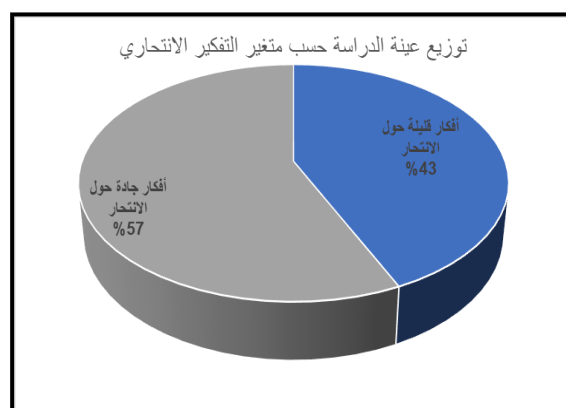
7- **عينة الدراسة:** بلغت عينة الدراسة الحالية $n = 88$ فردا حيث قمنا بتوزيع 100 استمارة (مقياس التفكير الانتحاري+ مقياس سلوك إيذاء الذات) بطريقة قصدية على مجموعة من المراهقين في مرحلة متقدمة من الإدمان وذلك تحت افتراض مفاده أن هذه الفئة قد تحوي مجموعة كبيرة من الأفراد الذين يمارسون سلوك إيذاء الذات، أين تم استرجاع 90 استمارة، ألغيت منها استمارتين لم تستوفي الشروط.

توزيع عينة الدراسة حسب متغير التفكير الانتحاري:

جدول-1- يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير التفكير الانتحاري

التفكير الانتحاري			
		Frequency	Percent
Valid	أفكار قليلة حول الانتحار	38	43.2
	أفكار جادة حول الانتحار	50	56.8
	Total	88	100.0

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss



شكل-1- يوضح توزيع عينة الدراسة حسب متغير التفكير الانتحاري

يتضح من خلال الجدول والتمثيل البياني أن نسبة الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار المقدرة بـ 56.8 % أكبر من نسبة الذين يمتلكون أفكارا قليلة حول السلوك الانتحاري المقدرة بـ 43.2 % لدى فئة المراهقين، ومما يلاحظ أن ما يتجاوز نصف العينة من المراهقين لديهم أفكار جادة حول الانتحار.

8- أدوات الدراسة: تم الاعتماد في هذه الدراسة على مقياسين يتمثلان في:

- مقياس التفكير الانتحاري: المنفرع من قائمة تقدير الشخصية والمعد من طرف Morey 1991 ، كيفه للعربية مصري حنورة 1998، وإعداد بدر محمد الأنصاري 2004، حيث يتوزع هذا المقياس على 12 بنداً يتم الإجابة عليه وفق سلم من أربعة بدائل (لا، قليلاً، كثيراً، دائماً).

-مقياس تشخيص سلوك إيذاء الذات: من إعداد زينب محمود شقير، أين يتكون هذا المقياس من أربعة محاور يتوزع كل محور منها إلى 13 بنداً، الإيذاء الجسدي، الإيذاء المعنوي، إهمال الذات، حرمان الذات، حيث يمكن أن تستخدم هذه المحاور بشكل مستقل أو يتم اعتبارها نسقاً واحد يقاس من خلال سلوك إيذاء الذات بشكل كلي كما هو الحال في هذه الدراسة.

9- اختبار صحة فرضية للدراسة:

يساهم سلوك إيذاء الذات في التنبؤ بظهور التفكير الانتحاري لدى المراهقين.

لاختبار هذه الفرضية تم الاعتماد على نموذج الانحدار اللوجستي ثنائي الحدين binomial logistic regression ، حيث يستعمل الانحدار اللوجستي بهدف التنبؤ باحتمالات حدث ما يكون في وضعية خطر (T.J. Cleophas et all,2013,P17)، يشاع استخدام الانحدار اللوجستي في المجال الصحي والطبي والايبيديولوجي، قصد التنبؤ بإمكانية الإصابة وتحديد عوامل الخطر وعوامل قابلية الإصابة التي تتعلق بالأمراض أو عوامل الخطر، وهذا ما يبرر استخدامنا لهذه التقنية باعتبارنا نحاول التنبؤ بإمكانية ظهور التفكير الانتحاري وفقاً لسلوكات إيذاء الذات.

وقبل اختبار الفرضية يتم تحديد المتغير المنبئة والمتغير التابع المتنبئ به وهي:

- المتغير التابع: متغير التفكير الانتحاري (أفكار قليلة حول الانتحار/أفكار جادة حول الانتحار).
- المتغير المستقل: سلوك إيذاء الذات.

اختبار النموذج:

يتم الحكم على نموذج الانحدار اللوجستي وقوته التنبؤية أو التفسيرية من خلال المقارنة بين نموذج الانحدار اللوجستي المتضمن للحد الثابت Constant فقط دون المتغيرات المنبئة، مع النموذج الذي يحتوي على المتغيرات المنبئة. (دعش، 2017، ص 227)

ولتتم عملية المقارنة بين النموذجين؛ يتم عرض نتائج النموذج قبل إدخال المتغيرات المنبئة، أو ما يسمى بـ 'Block 0' في نموذج الانحدار اللوجستي ثنائي الحدين:

جدول- 2- يوضح تكرارات قيم دالة الإمكان الأعظم للنموذج قبل إدخال المتغيرات

المعادلة		قيمة دالة الإمكان الأعظم	مراحل التكرار
Block 0	1	120.352	0.273
	2	120.352	0.274
	3	120.352	0.274

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يعتمد نموذج الانحدار اللوجستي على طريقة الإمكان الأعظم Maximum Likelihood في تقدير النموذج، حيث تقوم هذه الطريقة على إيجاد أقصى تقليص (من خلال تكرار عملية الحساب) للفرق بين قيم عناصر مصفوفة التباين أو الارتباطات بالنسبة للعينة وقيم عناصر مصفوفة التباين أو الارتباطات التي تولدت عن العوامل المستخرجة (تيغزة، 2012، ص 42)، وهذا وتبرز أهمية استعمال طريقة الإمكان الأعظم في أنها تتيح إمكانية استعمال مربع كاي Chi-Square للحكم على مطابقة النموذج للبيانات، ويوضح الجدول السابق العملية التكرارية لتقدير قيمة دالة الإمكان الأعظم، دون متغيرات منبئة، أين نلاحظ استقرار قيمة دالة الإمكان الأعظم عند درجة 120.352 بعد المرحلة الثانية من التكرار، حيث أصبح التغير الحادث في القيمة أقل من 0.01. ويمكن كتابة معادلة الانحدار اللوجستي من خلال الحد الثابت فقط، وبدون المتغيرات التنبؤية، أين يوضح الجدول التالي متغيرات معادلة الانحدار اللوجستي قبل إدخال العوامل المنبئة:

جدول-3- يوضح متغيرات معادلة الانحدار اللوجستي قبل إدخال العوامل المنبئة

نسبة الترجيح	الدالة	درجة الحرية	قيمة اختبار والد	الخطأ المعياري	قيمة الثابت
1.316	0.202	1	1.626	0.215	0.274
Block 0 الثابت					

المصدر: من إعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يوضح الجدول قيمة الحد الثابت والمقدرة بـ: 0.274، وقيمة اختبار والد المقدرة بـ: 1.626 حيث تظهر أنها غير دالة إحصائياً، وهذا يعني عدم قدرة النموذج على التنبؤ بالمتغير المستقل قبل إدخال المتغيرات المنبئة، ويظهر الجدول التالي نسبة التصنيف الصحيح بالنسبة للمرضى والأصحاء بالنسبة لنموذج 'Block 0':

جدول- 4 -يوضح نسبة التصنيف الصحيحة بالنسبة لمجموعتي الأفكار القليلة والأفكار الجادة حول الانتحار لنموذج 'Block 0'

القيم المتنبئ بها		التفكير الانتحاري		نسبة التصنيف الصحيح
		أفكار جادة حول الانتحار	أفكار قليلة حول الانتحار	
القيم المشاهدة	أفكار قليلة حول الانتحار	0	38	%0,0
	أفكار جادة حول الانتحار	0	50	%100,0
النسبة المئوية الكلية				%56,8

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يوضح الجدول نسبة التصنيف الصحيحة بالنسبة للمجموعة الذين يمتلكون أفكارا قليلة حول الانتحار والمجموعة الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار وذلك في النموذج الذي لا يحتوي على المتغيرات المنبئة، حيث يتضح من خلاله أن جميع أفراد العينة صُنّفوا في فئة الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار، وهو تصنيف يعني أن النموذج لا يمتلك القدرة على التنبؤ بالمجموعتين، ويعود هذا التصنيف إلى أن مجموعة الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار تعتبر المجموعة المرجعية بالنسبة للنموذج، لذلك صنف جميع الأفراد في فئة واحدة.

ومن ثم يتم إدخال المتغير المنبئ والمتمثل في: سلوك إيذاء الذات.

حيث تظهر دلالة المتغير قبل إدخاله في نموذج الانحدار، في الجدول التالي:

جدول -5- يوضح دلالة المتغير المنبئ وذلك قبل إدخاله في معادلة الانحدار اللوجستي

الدلالة	درجة الحرية	العلامة	المتغيرات
.010	1	6.592	سلوك إيذاء الذات
.010	1	6.592	الإحصاءات الشاملة

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من خلال الجدول أن المتغير المنبئ (المستقلة) جاء جد دال إحصائياً، كذلك يبين الجدول دلالة الإحصاءات الشاملة بالنسبة للمتغير المنبئ، وهذا يعني أن المتغير لو أدخل في النموذج ستحسن من مطابقته وقدرته على التنبؤ بمتغير التفكير الانتحاري.

نأتي الآن إلى عرض نموذج الانحدار اللوجستي ثنائي الحدين مع المتغير التنبؤي، والذي يدعى بـ Block 1، يوضح الجدول التالي العملية التكرارية لتقدير قيمة دالة الإمكان الأعظم بعد إدراج المتغير المنبئ:

جدول -6- يوضح تكرارات قيم دالة الإمكان الأعظم للنموذج بعد إدخال المتغير المنبئ

المعلومات	الحد الثابت	قيمة دالة الإمكان الأعظم	مراحل التكرار
سلوك إيذاء الذات	2.198	113.519	1
	2.446	113.439	2
	2.453	113.438	3
	2.453	113.438	4

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

نلاحظ من خلال الجدول استقرار قيمة دالة الإمكان الأعظم عند درجة 113.438 بعد المرحلة الرابعة من التكرار، حيث نلاحظ نفس القيمة بالنسبة للمرحلة الثالثة والرابعة أين أصبح التغير الحادث في القيمة أقل من 0.01، وسيتم مقارنة نتيجة دالة الإمكان الأعظم بالنسبة للنموذج بدون متغيرات منبئة Block 0 والنتيجة النهائية لدالة الإمكان الأعظم بالنسبة للنموذج مع المتغيرات المنبئة Block 1 أين يلاحظ أن قيمة الإمكان الأعظم (113.438) بالنسبة للنموذج مع المتغير المنبئ جاءت قيمتها أصغر مقارنة بقيمة معادلة الإمكان الأعظم في حالة النموذج الذي لا يحتوي على متغير منبئ (120.352)، وهذا يدل على وجود علاقة بين المتغير المنبئ والمتغير المستقل، كذلك يدل على أن المتغير المدخل (المنبئة) ساهم في تحسين مطابقة النموذج وقدرته على التنبؤ بالمتغير المستقل.

كذلك يتم تقدير جودة النموذج من خلال معاملات جودة التوفيق goodness of fit والتي تعبر عن القوة التنبؤية للنموذج، ويعتمد في هذا على معامليين هما Nagelkerkes R square و Cox & Snell R square، أين يعتبر كلاهما معاملا للتحديد معدلا ليتلاءم ونموذج الانحدار اللوجستي، وجاءت قيمتهما كالتالي:

جدول -7- يوضح قيمة معاملات جودة التوفيق بالنسبة للنموذج

block	قيمة دالة الإمكان الأعظم	Cox & Snell R Square	Nagelkerke R Square
1	113.438	.076	.101

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

نلاحظ من خلال الجدول أن قيمة معامل Cox & Snell بلغت: 0.07، وهي قيمة منخفضة نسبيا غير أنها تعبر على أن النموذج يتمتع بقدرة تنبؤية مقبولة، بينما أنت قيمة معامل Nagelkerke أعلى من قيمة المعامل الأول أين قدرت بـ: 0.101، وهي قيمة منخفضة كذلك تدل على أن النموذج قادر على تفسير 10 % من التباين المحسوب، وهي قيمة تدل على أن النموذج ككل يتمتع بقدرة تنبؤية معتبرة بالرغم من أنها صغيرة نسبيا.

وتتضح قدرة النموذج على التمييز بين المجموعتين وكذا قدرته على التنبؤ من خلال جدول التوقعات لاختبار Hosmer-Lemeshow حيث أنت نتائجه كالتالي:

جدول -9- يوضح القيم المشاهدة والمتوقعة للنموذج في اختبار Hosmer-Lemeshow

		الذين يمتلكون افكارا جادة حول الانتحار		الذين يمتلكون افكارا قليلة حول الانتحار		المجموع
		المشاهدة	المتوقعة	المشاهدة	المتوقعة	
Block 1	1	6	5.190	2	2.810	8
	2	6	5.210	3	3.790	9
	3	6	4.340	2	3.660	8
	4	2	4.035	6	3.965	8
	5	5	4.264	4	4.736	9
	6	4	5.205	8	6.795	12
	7	1	3.649	9	6.351	10
	8	4	3.071	6	6.929	10
	9	1	2.217	8	6.783	9
	10	3	.820	2	4.180	5
المجموع		38		50		88

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

نلاحظ من خلال الجدول أن القيم المتوقعة بالنسبة للنموذج تتقارب إلى حد ما والقيم المشاهدة، وهذا ما يؤكد على قدرة النموذج على التنبؤ الجزئي بمتغير الأفكار الانتحارية، كذلك تظهر قدرة النموذج على التنبؤ بمتغير الصحة والمرض من خلال قدرته على التصنيف الصحيح للمجموعتين، ويبين الجدول التالي نسبة التصنيف الصحيح للنموذج:

جدول- 10 يوضح نسبة التصنيف الصحيحة بالنسبة لمجموعتي الأفكار القليلة والأفكار الجادة حول

الانتحار لنموذج 'Block 1'

القيم المشاهدة		القيم المتنبئ بها		
		التفكير الانتحاري		نسبة التصنيف الصحيح
		افكار قليلة حول الانتحار	أفكار جادة حول الانتحار	
التفكير الانتحاري	افكار قليلة حول الانتحار	18	20	%47,4
	أفكار جادة حول الانتحار	10	40	%80,0
النسبة المئوية الكلية				%65,9

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

يتضح من خلال الجدول قدرة النموذج على التصنيف الصحيح لمجموعتي الذين يمتلكون أفكارا قليلة حول الانتحار والذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار، من خلال قدرته على التنبؤ بكل مجموعة، حيث استطاع النموذج أن يصنف ما مقداره 18 فردا من مجموعة الذين يمتلكون أفكارا قليلا حول الانتحار في مجموعتهم الصحيح بنسبة تنبؤ بلغت 47.4 % وهي نسبة مقبولة، في حين 20 فردا صنفوا في المجموعة الخاطئة بنسبة تقارب 52.6 %، أما فيما يخص مجموعة الذين يمتلكون أفكارا جادة حول الانتحار فقد استطاع النموذج أن يصنف ما مقداره 40 فردا في الفئة الصحيحة من أصل 50 فردا بنسبة 80 % وهي تعتبر قيمة تنبؤية جيدة، في حين صنف النموذج 10 أفراد في مجموعتهم الخاطئة بنسبة 20 %، وقدرت النسبة العامة للنموذج في قدرته

الصحيحة على التنبؤ بمتغير التفكير الانتحاري بـ: 65.9%، وهي نسبة مقبولة تدل على أن النموذج يمتلك قدرة تنبؤية مقبولة بالمتغير التابع.

بعد اختبار جودة النموذج ككل، واختبار قدرته على التنبؤ بالمتغير التابع، نأتي لفحص وتقدير معلمات النموذج، وكذا مساهمة كل عامل منبئ في بناء النموذج.

تقدير معلمات النموذج: تتضح معلمات النموذج من خلال الجدول التالي:

جدول -11- يوضح نتائج تقدير معلمات النموذج ودلالة اختبار والد ونسب الترجيح

المتغيرات المنبئة	B	الخطأ المعياري	اختبار والد	درجة الحرية	الدلالة	نسبة الترجيح
	قيمة اللوجيت					
سلوك إيذاء الذات	-0.018	.007	6.144	1	.013	0.982
الحد الثابت	2.453	.920	7.107	1	.008	11.622

المصدر: من اعداد الباحثان بالاعتماد على نتائج برنامج spss

ويوضح الجدول قيم اللوجيت لمعادلة الانحدار اللوجستي، حيث يمكن كتابة معادلة الانحدار اللوجستي بالنسبة للنموذج من خلالها، وتأتي معادلة النموذج كالتالي:

$$Y = b_0 + b_1X_1 + b_2X_2 + \dots + b_nX_n$$

وعند تعويض معلمات النموذج في المعادلة:

متغير التفكير الانتحاري = (2.453) + -0,018 سلوك إيذاء الذات.

ويتم تقدير معلمات النموذج من خلال عدة مؤشرات، فبالإضافة لقيم دالة اللوجيت يتم كذلك تقدير بارامترات النموذج من خلال اختبار والد wald test ودلالته الإحصائية، كذلك من خلال نسبة الترجيح Odds ratio.

وأنت معلمات النموذج الحالي كالتالي:

- سلوك إيذاء الذات: قدرت قيمة اختبار والد Wald بالنسبة لمتغير سلوك إيذاء الذات بـ: 6.14 وهي قيمة دالة إحصائية عند مستوى 0.05، وهذا يدل على أهمية متغير سلوك إيذاء الذات في التنبؤ بمتغير التفكير الانتحاري، وبلغت قيمة اللوجيت بالنسبة للمتغير: 0,018، وبعد تحويلها لنسبة ترجيح odds ratio، بلغت قيمة نسبة الترجيح لمتغير سلوك إيذاء الذات: 0.982

هذا يعني أن أي نقصان بدرجة واحدة في متغير سلوك إيذاء الذات سيرفع من احتمالية أن يكون الفرد لديه أفكار قليلة حول الانتحار على أن يكون لديه أفكار جادة حوله بمقدار 0.018 مرة أو بنسبة 1.8%، والعكس صحيح.

10- الاستنتاج العام:

جاءت نتائج الدراسة تدعم الأطر النظرية المعتمدة للانتحار وفي حالتنا هذه التفكير الانتحاري بأنه لا يغدو إلا أن يكون سلوكا لإيذاء الذات، فالرغم من أن نتائج هذه الدراسة جاءت ضعيفة نسبية من حيث قدرة النموذج على التنبؤ بظهور التفكير الانتحاري من خلال معرفة درجة سلوك إيذاء الذات لدى المراهقين إلا أن هاته النتائج جاءت دالة إحصائية، يمكننا أن نخلص من خلالها إلى أن تقاوم سلوك إيذاء الذات يعتبر كمؤشر أو كعامل خطر لظهور أفكار انتحارية جدية، غير أنه وجب أن نضع في الاعتبار إلى أن ضعف القوة التنبؤية للنموذج تعود أيضا إلى أن سلوك إيذاء الذات غير كاف لوحده للتنبؤ بظهور التفكير الانتحاري حيث أن ظهور هذا الأخير يرجع إلى تداخل عدة عوامل أخرى لتعطينا نموذجا كليا شاملا قادرا على أن يفسر أكثر.

على الرغم من أن النية الانتحارية هي معيار استبعاد في تعريف إيذاء الذات، ومع ذلك فإن الارتباط الاحصائي بين إيذاء الذات والتفكير الانتحاري في هذه الدراسة قد تم التأشير عليه وهذا ما أكدته بعض الأوراق البحثية المتناولة لظاهرة السلوك الانتحاري، ففي مراجعة قامت بها Courouau Palacoios 2016 -تسعون بحثاً حول الصلة بين إيذاء الذات المتكرر والانتحار وجدت أن 0.5% إلى 2% من الحالات الذين يعانون من سلوكيات إيذاء الذات انتحروا بعد سنة، و 5% انتحروا بعد تسع سنوات، إضافة إلى ذلك فإن 25% من المرضى الذين انتحروا تعرضوا لإيذاء ذاتهم في العام السابق للانتحار (Courouan Palacoios, 2016, p 38). وفي ظل الدلالات التنبؤية بالسلوك الانتحاري وإن كان ضعيفاً احصائياً في هذه الدراسة فهو دال بالنسبة للمؤشر العيادي، فاحتمالية الانتحار وإن كانت ضعيفة ارتباطاً بسلوك إيذاء الذات فإنها قد تحدث، فبعض الباحثين Whillock 2010 يرى أن سلوكات إيذاء الذات هي عامل مساعد في ظهور الأفكار والمحاولات الانتحارية خصوصاً عند المراهقين، إذ يزداد خطر المحاولات الانتحارية بشكل كبير عند المراهقين الذين يؤذون أنفسهم، حيث أن 70% منهم كانت لديهم محاولة واحدة للانتحار و 55% لديهم عدة محاولات (Salomé Grandclerc, 2018, p2).

وما يجدر التنويه إليه أن ضعف النموذجي التنبؤي لا يعني نفي العلاقة والصلة بين متغيري الدراسة، وإذا أردنا تفسير ذلك فالتناول الأحادي للمتغير له دلالاته التأثيرية، فبعض الدراسات لم تتناول العلاقة إلا باعتبار سلوك إيذاء الذات كعرض مصاحب لاضطرابات متعددة ولعل النماذج التفسيرية التي تبنت اضطراب الشخصية الحدية كاضطراب متكامل وشامل لسلوك إيذاء الذات له كل القوة في مفهمة السلوكات الانتحارية، إذ توصلت دراسة Tidsskr Nor Laegeforen , 2009 إلى ارتباط إيذاء الذات لدى المرضى الذين يعانون من اضطرابات الشخصية بسمات الشخصية الحدية. وأفاد ما يصل إلى 70% من المرضى الذين يعانون من اضطرابات الشخصية الحدية إلى أن إيذاء النفس غير الانتحاري هو أحد عوامل خطر الانتحار.

11-خاتمة:

إن سلوك إيذاء الذات هو سلوك شائع بين المراهقين والشباب، والأمر الذي يمكن أن تؤكد هذه الدراسة أنه قد يتطور إلى أشكال أخرى من السلوك العدواني مثل التفكير في الانتحار والانتقال إليه، فالميل الانتحاري حسب البروفيسور ابن إسماعيل هو سمة ثقافية مميزة للمراهق الجزائري، وعلى حد قول Nock Mk 2006 بوجود تعايش بين إيذاء الذات والسلوك الانتحاري (Salomé Grandclerc, 2018, p1).

وعليه من خلال نتائج الدراسة الحالية يعتبر إيذاء الذات عامل خطر تنبؤي مهم للسلوك والأفكار الانتحارية، فالتجارب المرتبطة بإيذاء الذات والسلوكات المتفرعة عنه توجي بأن لها تأثيرات كعلامات سلبية كالانتحارية، ووفقاً لعروض بعض الدراسات السابقة اتفقت نتائج الدراسة الحالية مع أغلبها إذ يعد إيذاء الذات المتكرر من عوامل الخطر المرتبطة بحدوث السلوك الانتحاري في ظل توفر السياقات المهيئة لذلك كتكرارية السلوك بوسائل خطيرة المترتب عنه أذى شديد، لذلك من الواجب التدخل على مستوى الممارسة النفسية من أجل التقييم وفحص الخصائص المحيطة لتقدير شدة سلوك إيذاء الذات والتنبؤ بمآله قصد وضع خطط استراتيجية وقائية ثم تكفلية.

وما يمكن أن يوصى به من خلال هذه الدراسة هو إعتقاد هذا النوع من الدراسات التنبؤية بهدف الوقاية واستباق الخطط العلاجية والتكيفية في وضعيات الخطر، ولعل أهمها السلوك الانتحاري.

الاحالات والمراجع:

تيغزة أمحمد بوزيان (2012)؛ التحليل العاملي الاستكشافي والتوكيدي مفاهيمهما ومنهجيتهما، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان الأردن.

دعش محمد أمين، (2017)، بناء نموذج تنبؤي لقابلية الإصابة ببعض الأمراض التنفسية لدى العاملين في المجال الصناعي وفق النموذج البيرو نفسي اجتماعي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2.

سكستون آن، (2002)، إيذاء الذات "التشخيص - الأسباب-العلاج"، ترجمة (حسن مصطفى عبد المعطي)، الطبعة الأولى، القاهرة: دار السحاب للنشر والتوزيع.

غوافرية رشيدة،(2019)، تقدير الذات عند المراهق -مقاربة نفسية نظرية-، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي-، المجلد 02، العدد 01، أكتوبر 2019 ص 62-73
فضال نادية، (2021)، واقع التربية الجنسية لدى الفتاة المراهقة في المجتمع الجزائري -دراسة ميدانية بولاية أم البواقي-، مجلة الشامل للعلوم التربوية والاجتماعية، جامعة الشهيد حمة لخضر -الوادي-، المجلد 04، العدد 02، ديسمبر 2021، ص 899-915

معوشة عبد الحفيظ،(2017)، الاعتمادية على النيكوتين وعلاقتها بالميل الانتحاري عند الشباب الجزائري، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة2.

Delamarae ,C (2013). Les tentatives de suicides chez les enfants de moins de 13 ans. URGENCE SFMU and applications. New Jersey: Pearson Education, Inc.

Fanny Chabanel (2011). Prévention du suicide chez les adolescents hospitalisé après une tentative échouée : quel est le role infirmier ? HES.SO

Gay, L., Mills, G., & Airasian, P. (2006). Educational research: Competencies for analysis

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/491/2/1/103142>

<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/491/4/2/180977>

Isabelle Courouan- Palacoios (2014). Automutilation chez l' adolescent victime d'inceste : d'une problématique individuelle à une lecture familiale. Univercité Paris Descartes

Mehran F, (2006), Traitement du trouble de la personnalité borderline, Paris, Masson.

Salomé Grandcelerc (2018). Lien entre les conduits automulatoires et suicides chez les adolescents

Skandrani et all, (2008), Facteurs associe aux tentatives de suicide des adolescent d'origine maghrébine en France, Annales médico psychologique,vol,166.

Stanley et all, (2001), are suicide attempters who self-mutilate a unique population, A M journal of psychiatry,vol 158.

Sutton J (2007), healing the hurt within: understand self-injury and self-harm and heal the emotional wounds, 3rd edn, Bell and Bain Ltd, Glasgow.

T.J. Cleophas and A.H. Zwinderman (2013); Logistic Regression for Health Profiling, in Machine Learning in Medicine, springer.

Tina Hu et Wikkiam Watson (2018). Automutilation non suicidaire chez les adolescents. Canadian family physican vol 64 pp 195-197